يعدُّ العصر الفاطمي من أكثر العصور الإسلامية ثراءً من الناحية الثقافية، والأدبية، والاجتماعية، فهو عصر تهيَّأت له من العوامل ما لم يحضَ بها غيره من العصور ، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يدمج هذه الحقبة الزمنية بالعصر العباسي إلا أنَّ الباحثة ذهبت مع من يجعل هذا العصر مستقلاً بذاته؛ وذلك للهوية المائزة التي تبينه_ في جوانب كثيرة_ عن العصر العباسي، ولعلَّ الهوية المذهبية، والنزعة الحجاجية التي تبناها الخلفاء الفاطميون؛ لإثبات حقهم في الخلافة جعل خطاباتهم حقلاً صالحاً للدراسة الأدبية، ولا سيما ما يتعلق بالحجج التي ساقوها لإثبات هذا الحق، متسلحين بثقافة موسوعية تنمُّ عن قدرتهم الفنية، وقابليتهم على التزود بثقافات أخر تنمي موهبتهم في شتى المجالات، متوسمين بوسائل إقناعية من صميم ثقافتهم لإثبات ذلك الحق الإلهي، منها: النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية، وأقوال الأئمة من آل البيت(عليهم السلام)، فضلاً عن الشعر العربي.

ولعلَّ هذا ما دفعني إلى اختيار هذا الفن ميداناً لبحثي، وبالتحديد ثيمة التوظيف النصي بهدف استمالة المتلقي، وفاعلية التوظيف في نصوصهم، فكان عنوان البحث (التوظيف النصي وفاعليته _ نثر الخلفاء الفاطميين أنموذجاً)؛ لما يتماز به من ثراء في التوظيف النصي كواسطة للإقناع، وقد استهدفت إستقراء النصوص التي تضمنها نتاج الخلفاء الفاطميين النثري وتبيانها للقارئ، والكيفية التي تعامل عن طريقها منشئ النص الفاطمي في محاولته التأثير بالمتلقي، مسلِّطة الضوء على ما تبنَّاه، أولئك الخلفاء من طرائق، وما ساقوه من حجج.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد، تناولت في المحور الأول منه (التعريف بالدولة الفاطمية، وثقافة الخلفاء الفاطميين)، أمَّا المحور الثاني فقد أشرت فيه إلى مفهوم التناص.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان (التوظيف النصي وفاعليته في فن الرسائل)، لتنظيم المادة العلمية قُسِّمت الفصل على أربعة مباحث، تناولت في (المبحث الأول) توظيف النصوص القرآنية، أمَّا (المبحث الثاني) فكان توظيف القص القرآني، و(المبحث الثالث) توظيف الأحاديث النبوية، و(المبحث الرابع) تضمّن توظيف النص الشعري.

أمَّا الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان((التوظيف النصي وفاعليته في الخطب))، وقد تكوَّن هذا الفصل من مبحثين، كان الأول مخصصاً للـ(توظيف النص القرآني) في خطب الخلفاء الفاطميين، أمَّا (المبحث الثاني) فقد خصَّصته للتوظيفات النصية غير النصوص القرآنية، كالاحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة الاثني عشرية، والتأريخ.

وتمَّ الفصل الثالث بعنوان((التوظيف النصي وفاعليته في التوقيعات والأدعية))، وقد تضمّن مبحثين، خصَّصت (المبحث الأول) للتوقيعات وما تم الاستعانة به فيها من آيات كريمة، وأقوال أئمة آل البيت(عليهم السلام)، والحِكم وغير ذلك، أمَّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه التوظيفات النصية في الأدعية التي تكوَّنت من آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأقوال آل البيت (عليهم السلام) وأدعيتهم.

وقد ذُيِّل البحث بخاتمة، وَ قَفَتْ على أبرز النتائج التي توصلتُ إليها.

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لأنَّه ينسجم مع هكذا دراسات، وقد ارتكزت الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة، منها:(الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب، د. محمد زغلول سلام، و حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية، محمد حسين عبد الله المهداوي، وبعض الدراسات التي تطرَّقت لدراسة النثر في العصر الفاطمي:(

السلطة في النثر الفاطمي) للباحثة هبة عبد الرزاق، و(أدعية الأيام السبعة للمعز لدين الله الخليفة الفاطمي(٣١٩هـ_٣٦٥هـ) دراسة أسلوبية) للباحث، سلام جبار محمد، و(المرجعيات الثقافية في النثر الفني الفاطمي) للباحث، محسن علي حسين، وكذلك(الفنون النثرية في أدب مصر الفاطمية" دراسة موضوعية وفنية") للباحث، سامح السعيد علي.

أمَّا أهم الصعوبات التي واجهتني، فكان في مقدمتها قلة مصادر الأدب الفاطمي والدراسات الأدبية التي تتحدث عن الفن النثري في العصر الفاطمي الذي لم ينل العناية الكافية من الباحثين والمفكرين.